

اليهودية الاصلاحية في الغرب...واشكاليات التأثير بالنصرانية والإسلام

د/ أحمد الهنسي*

باحث مصري متخصص في الاستشراق الإسرائيلي والدراسات الدينية اليهودية

تاريخ الارسال: 2018/12/27 تاريخ القبول: 2019/01/04 تاريخ النشر: 2019/01/12

الملخص:

تعد اليهودية الاصلاحية Reform Judaism من أهم وأبرز الحركات اليهودية التي يمكن تسميتها بالاحتجاجية أو الاصلاحية، التي ظهرت في العصر الحديث وانشقت عن اليهودية التقليدية (الحاخامية/ التلمودية) Rabbinical (Talmudic) Judaism ، ونادت بادخال العديد من الاصلاحات والتغييرات على مستوى الشريعة والطقوس بل واعادت صياغة عدد من العقائد والمفاهيم والرؤى الدينية اليهودية. يناقش البحث أسباب ظهور اليهودية الاصلاحية ومن أهمها زيادة العلمانية في الغرب وظهور حركة التنوير الهسكالا Haskala في أوساط اليهود بوسط وغرب أوروبا خلال القرن الـ 18 م، علاوة على رغبة اليهود في التخلص من جمود الحركات التصوفية اليهودية التي سادت آنذاك. يتناول البحث تأثير اليهودية الاصلاحية بكل من الاسلام والنصرانية، فقد كان واضحا تأثيرها بالمذهب البروتستانتي في النصرانية وليس أدل على ذلك من أن من قادة وأتباع اليهودية الإصلاحية تحولوا إلى هذا المذهب، وعلى رأسهم أبناء موشيه مندلسون مؤسس اليهودية الإصلاحية. أما فيما يتعلق بتأثير اليهودية الاصلاحية بالاسلام، فيناقشها البحث من خلال الاجابة على تساؤل هل استفاد رواد اليهودية الإصلاحية ومؤسسو علم اليهودية من النقد الإسلامي لليهودية سواء في تطوير علم اليهودية أو الدعوة لمذهبهم الإصلاحي الجديد؟ الكلمات المفتاحية: يهودية، نصرانية، إسلام، حركات، تأثير.

* ، حاصل على الدكتوراة في مقارنة الأديان والديانة اليهودية بجامعة القاهرة 2016، له عدة مؤلفات علمية آخرها كتاب (ترجمة معاني القرآن الكريم إلى العبرية) صادر عن منتدى العلاقات العربية والدولية بقطر عام 2018. كما يعمل في مجال الترجمة من العبرية إلى العربية في عدة منابر صحفية مصرية وعربية.

مدخل:

تتسم الديانة اليهودية بصفة "التاريخية" بمعنى خضوعها المستمر للتاريخ ومن ثم "التغيير" وفق التغيرات التاريخية المختلفة، مما كان له أكبر الأثر على ظهور فرق وحركات يهودية بشكل مستمر على مر تاريخها، وهي الفرق والحركات التي ارتبطت فيما بينها بعلاقات مختلفة سواء بشكل إيجابي أو سلبي، بل وتطورت معها مجموعة من العلاقات المتشابكة التي تربط هذه الفرق والجماعات اليهودية¹ فيما بينها، ونشأت عنها مجموعة من الأفكار والرؤى التي أثرت على الهوية اليهودية وبالتالي على شخصية اليهودي².

فقد شهد تاريخ الديانة اليهودية ظهور العديد من الفرق والحركات الدينية، والتي من بينها فرق وحركات يمكن تسميتها بـ "الاحتجاجية" أو "الإصلاحية"؛ نظرا لمعارضتها اليهودية التقليدية (الخاصة/ التلمودية) Rabbinical (Talmudic) Judaism أو اليهودية الأورثوذكسية Orthodox Judaism، بل وانشقت عنها تماما، وادخلت الكثير من التعديلات والإصلاحات على العقائد والمفاهيم والرؤى والتشريعات والطقوس المعتمدة لدى اليهودية التقليدية. حتى صارت هذه الحركات الاحتجاجية تمثل تيارات مستقلة عن اليهودية التقليدية/ الخاصة.

كان من أبرز هذه الفرق والحركات الدينية اليهودية، حركة "اليهودية الإصلاحية Reform Judaism" والتي يعود تاريخ نشأتها إلى العقد الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي في ألمانيا، لكنها انتشرت انتشارا كبيرا وواسعا في وسط أوروبا وغربها ثم في الولايات المتحدة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي³، وكان من روادها عددا من الشخصيات الفكرية اليهودية البارزة في ألمانيا

¹ الجماعات اليهودية: يأتي استخدام مصطلح "الجماعات اليهودية" في إطار محاولة استخدام مصطلحات علمية غير متحيزة وذات موضوعية كبيرة فيما يتعلق بوصف ودراسة ونقد ما يمكن تسميته بـ "الظاهرة اليهودية"، إذ أن استخدام مصطلحات مثل "اليهود" أو "الشعب اليهودي" لا تعكس الحقيقة الموضوعية حول أن أعضاء الجماعات اليهودية ظلوا على مدار التاريخ في شتات وتفرق ولم تجمعهم هوية واحدة أو تاريخ واحد ولا حتى نسق ثقافي وحضاري واحد بشكل يجعل من الصعب إطلاق صفة "شعب" أو "جماعة واحدة" عليهم. للمزيد انظر (عبد الوهاب المسيري (د)، موسوعة اليهود واليهودية... والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، 1999، المجلد الخامس، الجزء الثالث، الباب الثاني، ص 3).

² للمزيد حول ذلك، انظر محمد خليفة حسن (د)، الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي، دار الثقافة العربية، القاهرة 2002، ص 65.

³ ميخايل ماير: "رפורم"، ماامر بهاننيك لوفديا العبرية كللית يهودية وارץ اسرائيل. حברה

להוצאת אנציקלופדיית. כרך 31. ירושלים 1974. עמ' 187.

وشرق ووسط أوروبا، من أبرزهم أبراهام جايجر (1810م-1874م)⁴، وسولومون فورمستشر (1808 – 1889)⁵، وإسرائيل يعقوبزون⁶ (1786-1828)⁷.

أما عن أسباب ظهور اليهودية الإصلاحية فهي متعددة، يمكن تلخيصها في عدة عناصر وهي: إزدياد معدلات "العلمنة" في العالم الغربي وفي أوساط اليهود تحديداً، وما بدأ يدور في الأوساط اليهودية من "شكوك" حول قدسية وصحة النص التوراتي وما به من تناقضات يرفضها العقل البشري⁸، وهو ما تزامن مع فشل اليهودية كنسق ديني في التكيف مع الأوضاع الجديدة التي نشأت في المجتمع الغربي ابتداءً من الثورة التجارية وحتى الثورة الصناعية وبعدها، وكذلك سقوط "الجيتو" (المجتمع الإنعزالي لليهود في أوروبا)، وما واكب ذلك من رقي العلم والثقافة في أوروبا، وظهور القوميات المستقلة، وتآلق نظريات الحرية الفردية وحقوق الإنسان، علاوة على ظهور حركة الإصلاح الديني البروتستانتية في النصرانية التي همّشت دور القساوسة والباباوات، وجعلت الكتاب المقدس مطروحاً لكل أحد يفهمه دون الحاجة إلى من يُفسره¹⁰.

⁴ أبراهام جايجر: مستشرق ألماني يهودي، (1810م-1874م)، ولد في فرانكفورت على نهر الماين في سنة 1810. وشرع في تعلم العلوم الدينية اليهودية على يد أخيه سولومون جايجر. ثم أخذ في تعلم اللغة العربية واللغة اليونانية أولاً في هيدلبرج سنة 1929، ثم في جامعة بون. Bonn، وفي سنة 1832 صار حبراً في فيزيادن. Wiesbaden فأخذ في إدخال إصلاحات في الصلوات في كنيسة اليهود، وأصدر مجلة بعنوان «المجلة العلمية للاهوت اليهودي»، وكان يكتب فيها عن كبار علماء اليهودية في تلك الأيام. ومن أشهر مؤلفاته ماذا أخذ محمد من اليهودية؟ Was hat Mohammed aus dem Judenthume aufgenommen? (انظر: أحمد محمود هويدي، الرد على شبهات المستشرق اليهودي أبراهام جايجر حول قصص الأنبياء في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد 60، عدد 4، أكتوبر 2000، ص 123-124).

⁵ فورمستشر: حاخام ومفكر ديني ألماني يهودي، وأحد قادة حركة اليهودية الإصلاحية. اشترك في المؤتمرات الحاخامية المختلفة التي تناولت قضية اليهودية في العصر الحديث، وكتب عدة دراسات عن فلسفة الدين، ويُعدُّ مؤلفه ديانة الفكر (1841) أهم مؤلفاته التي يصف فيها اليهودية بأنها ليست ديانة طبيعية (أي متمركزة حول الطبيعة) وإنما ديانة فكر عالمية ترى أن الإله يتجاوز الطبيعة، وأنه الحقيقة المطلقة ومصدر القيم. (انظر: موقع الحركة اليهودية الإصلاحية على الانترنت <http://www.reformjudaism.org>).

⁶ إسرائيل يعقوبزون: يهودي إصلاحي ألماني، أسس أول هيكل (كنيس) يهودي للإصلاح في مدينة "سيسن برنزويك" بجهد الخاص ومن ماله، وقد جرى في هذا الهيكل ولأول مرة في تاريخ اليهودية أداء الصلوات والطقوس الدينية وفق صيغ المسيحية وتقاليدها الكنسية، وأول مناسبة يسي فيها المعبد اليهودي بالهيكل (انظر: موقع مجلة اليهودية الإصلاحية على الانترنت <http://reformjudaismmag.org>).

http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Judaism/The_Origins_of_Reform_Judaism.html

⁷ عرفان عبد الحميد فتاح(د)، اليهودية... عرض تاريخي، والحركات الحديثة في اليهودية، دارعمار، بيروت، الطبعة الأولى 2001، ص 95.

⁸ عبد الوهاب المسيري(د)، موسوعة اليهود واليهودية..والصهيونية، مرجع سابق، المجلد الرابع، الجزء الثاني، الباب العاشر، ص 218.

⁹ الجيتو: هو الحي المقصور على إحدى الأقليات الدينية أو القومية. ولكن التسمية أصبحت مرتبطة أساساً بأحياء اليهود في أوروبا. ولللمة معنيان: عام وخاص. يعني الجيتو بالمعنى العام أي مكان يعيش فيه فقراء اليهود دون قسر من جانب الدولة، أو حي اليهود بشكل عام. ويعود تاريخ هذه الجيتوات إلى الإمبراطورية البيزنطية والرومانية. أما الجيتو بالمعنى الخاص الذي أصبح شائعاً، فيعني المكان الذي يُفرض على اليهود أن يعيشوا فيه، وقد استُخدمت الكلمة بهذا المعنى للإشارة إلى جيتو البندقية (عام 1516). (انظر: رشاد الشامي، الشخصية الإسرائيلية والروح العدوانية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1981، ص 58).

¹⁰ عبد الوهاب المسيري(د)، موسوعة اليهود واليهودية..والصهيونية، مرجع سابق، المجلد الرابع، الجزء الثاني، الباب العاشر، ص 218.

يضاف إلى الأسباب السابقة، سبب آخر وهو وصول اليهود الحسيديم¹¹ باليهودية إلى أقصى درجات البدع والخرافات والظلامية وهو ما أدى إلى حالة انحطاط ديني كبير في اليهودية، ما دفع نحو ظهور اليهودية الإصلاحية لتخليص اليهودية من برائن الفكر الصوفي اليهودي المتخلف، ففي الوقت الذي كانت تسيطر فيه اليهودية الحسيدية على أفكار وأرواح بل وأجساد يهود أوروبا خاصة شرق أوروبا كانت أوروبا الغربية تخطو نحو نور العلم وظهور القوميات المستقلة، ما دفع عددا من قادة الفكر اليهودي إلى الثورة والتمرد والمناداة بتيار الإصلاح¹².

بالتواكب مع ذلك بدأت تظهر حركة **ההשכלה** **היהודית** (التنوير) اليهودية في أوروبا والتي دعت إلى خروج اليهودي من المجتمع الانعزالي الذي يعيش به (الجيتو) والتحلل من التقاليد اليهودية، وبالتالي كان الكثير من قادة اليهودية الإصلاحية هم أنفسهم من رواد حركة **ההשכלה** في أوروبا¹⁴، بل إن البعض اعتبر أن اليهودية الإصلاحية انبثقت من داخل **ההשכלה** نفسها؛ نظراً للتشابه فيما بينهما على مستوى المبادئ والأهداف، فقد اتخذت الحركتين الاعتراف بالثقافة العلمانية والاندماج بالمجتمعات الأوروبية سبيلا من أجل تخليص اليهودية واليهود من الجمود الفكري والديني والحضاري¹⁵.

فقد تأسست اليهودية الإصلاحية على أيدي الحاخام والأديب اليهودي الشهير **מנחם מנדל** "موشيه مندلسون 1769-1729"¹⁶ الذي كان في نفس الوقت أحد رواد **ההשכלה**

¹¹ الحسيديم: مصطلح عبري يعني "الأتقياء"، وهي حركة دينية اجتماعية أسسها "إسرائيل بعل شيم طوف" 1761-1699، وساعدت على ظهورها ظروف اليهود في شرق أوروبا بالقرن الـ18م؛ حيث وقع اليهود تحت الإضطهادات السياسية والكنسية، فقد كانت الظروف الداخلية في المجتمع اليهودي سيئة بعد فشل حركة "شبتاي" المسيحانية، ولجأ إلى حركة "الحسيديم" كل اليهود الذين تأثروا بفشل الحركات اليهودية المسيحانية، وقد لقيت هذه الحركة معارضة شديدة من السلطات اليهودية الأرثوذكسية وذلك بسبب اتجاهها اللاهوتي الصوفي وإيمانها بوحدة الوجود (انظر: جعفر هادي حسن، الحسيديم... نشأتهم... تاريخهم... عقيدتهم، الدار الشامية للنشر والتوزيع، دمشق، 1994، ص 3-10).

¹² حسن ظاها، الفكر الديني الإسرائيلي، معهد البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1971، ص 313.

¹³ **ההשכלה** **היהודית**: هي كلمة عبرية معناها التنوير أو الاستنارة، وهي تعبر عن تيار اجتماعي وفكري وثقافي وديني متفتح اجتاح الجموع اليهودية في القرن 18 وامتد للقرن الـ19. يهدف لاجراج اليهود من عزلتهم، دون أن يفقدوا هويتهم اليهودية، كانت أهم ركائزها التخفيف من سلطة النظم الموجودة في الدولة. (انظر: **ראובן מיכאל**، **לידת היהודי המודרני – תולדות תנועת ההשכלה היהודית، הוצאת הקיבוץ המאוחד**، 2005، עמ' 89).

¹⁴ حول قادة حركة **ההשכלה** يمكنك العودة إلى: زين العابدين محمود ابو خضرة، تاريخ الادب العبري الحديث، القاهرة، بدون ناشر، 2000، ص 87-120.

¹⁵ يوسف عبيد، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، الجزء الخامس، الديانة اليهودية، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، ص 90.

¹⁶ "موشيه مندلسون" (1786-1726): أديب ومفكر يهودي، وُلد موسى مندلسون بمدينة دساو Desau بألمانيا في 6 سبتمبر 1726، وبعد في نظر أغلب اليهود حتى اليوم هو موسى الثالث بعد موسى النبي عليه السلام وبعد موسى بن ميمون "ربما". وهو ما يعني مكانته العليا في نظر الكثير من اليهود، وقد حث على الفصل بين الكنيسة والدولة، وأدان أي إكراه في الدين، وهاجم منتقداً اليهود المحافظين (الأورثوذكس) (انظر: (Dahlstrom, Daniel, Moses Mendelsosohn, The Stanford encyclopedia of philosophy (fall 2008 edition).

إشاعة العلوم العصرية بين اليهود، وكان شعاره هو: (الإستجابة للعادات وأعراف المجتمع العصرية، مع المحافظة والإخلاص لدين الآباء)¹⁷.

كما ارتبطت نشأة اليهودية الإصلاحية بعلم اليهودية Wissenschaft des Judentums في ألمانيا، والذي تأثر بالنقد الغربي للكتاب المقدس وقام على أكتاف حوالي خمسين من المثقفين اليهود في برلين عام 1819م؛ إذ دعوا إلى دراسة اليهودية والتاريخ والإرث الثقافي اليهودي بشكل علمي وموضوعي، وهو ما استفادت منه الحركة الإصلاحية والتي رأت أن هذا العلم يثبت دعوتها إلى إعادة بلورة الدين اليهودي من جديد، بشكل يجعله يجري الزمان والمكان، وبالتالي التخلص من التراكمات التلمودية، وهو مبدأ استفاد منه قادة الإصلاح في مواجهة قادة اليهودية الحاخامية /التقليدية الذين رأوا أن الوحي جاء وانتهى أمره في العهد القديم (المقرا)¹⁸.

يقول رأي آخر إن اليهودية الإصلاحية ولدت مع الثورة الفرنسية في بداية القرن التاسع عشر، متأثرة بالحرية التي أعطتها نابليون لليهود وبالتغيرات السياسية والفكرية التي طرأت على أوروبا كلها في أعقاب الثورة¹⁹؛ لذلك فإن أحد أهم أسباب ظهورها هو تدمير عدد كبير من اليهود من عدم إلتحاق اليهودية الحاخامية - التقليدية بركب عصر التنوير والثورة المعرفية التي اجتاحت أوروبا في ذلك الوقت²⁰.

فقد أعطى ظهور نابليون وحركته الثورية دفعة قوية لليهود الاصلاحيين للظهور أكثر بحركتهم الدينية؛ إذ ساعدهم نابليون كثيرًا على ذلك بهدف كسب ثقتهم لكي يقفوا بجواره ضد الحكومة الفرنسية لذا عقد اجتماع المجلس اليهودي الأعلى "السندرين" في 1807م، وأعلن فيه أن اليهود أصبح لهم كيان رسمي داخل الدولة، وأن الديانة اليهودية أصبحت إحدى الديانات الرسمية في فرنسا، وأن من حق المؤسسات الدينية اليهودية أن تحظى برعاية وحماية الدولة²¹.

تنسب بعض الآراء الأخرى تاريخ نشأة اليهودية الإصلاحية إلى فترات تاريخية أخرى وإلى قيادات دينية وفكرية يهودية أخرى، من أبرزها ذلك الرأي الذي يؤصل لظهور التيار الإصلاحي اليهودي على أيدي مجموعة من القادة الاجتماعيين لليهود في مدينة موسكو الروسية في التسعينات من القرن

¹⁷ Nahum N., Glatzer, "The beginnings of modern Jewish studies", in Altmann, Alexander, Studies in Nineteenth-Century Jewish Intellectual History, Cambridge, MA: Harvard University Press, (1964) pp. 27–45

¹⁸ حسن ظاظا، المرجع السابق، ص 50-51.

¹⁹ http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Judaism/The_Origins_of_Reform_Judaism.html

²⁰ حسن ظاظا، مرجع سابق، ص 305-306.

²¹ هبة إبراهيم النادي، اليهودية الإصلاحية وموقفها من إسرائيل والعرب والمسلمين، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010، ص 46.

التاسع عشر، وهي المجموعة التي تكونت من خمسة أشخاص من معتنقي الفكر الشيوعي وأطلقوا على أنفسهم مجموعة "الساجدون للشيطان"، لكن هذه الجماعة تم مطاردتها من قبل الحكومة السوفيتية ولم تنجح دعوتها²². إلا أن هذا الرأي يعد ضعيفاً جداً؛ إذ أن هناك شبه اجماع بين الدارسين والباحثين للفرق الدينية اليهودية الحديثة والمعاصرة حول نسبة الحركة اليهودية الإصلاحية إلى "مندلسون" الذي ظهر في القرن الثامن عشر، وأن هناك بعض الخلط بين الباحثين فقط بين اليهودية الإصلاحية واليهودية التقدمية واليهودية الليبرالية واليهودية التجديدية²³، وهي مصطلحات أو تسميات ليست مترادفة تماماً؛ إذ يُستخدم أحياناً مصطلح "اليهودية الليبرالية" للإشارة إلى اليهودية الإصلاحية التي حاولت أن تحتفظ بشيء من التراث، كما استخدم المصطلح نفسه للإشارة إلى حركة دينية ظهرت في إنجلترا عام 1901م، وكانت متطرفة في محاولاتها الإصلاحية، أما مصطلح "اليهودية التقدمية"، فهو مصطلح عام يشير إلى التيارات الإصلاحية كافة²⁴. وبالنسبة اليهودية التجديدية فهي مذهب ديني يهودي حديث يشبه في كثير من الوجوه اليهودية المحافظة، أسسها الحاخام مردخاي كابلان عام 1922م، في الولايات المتحدة عند تأسيس جمعية تطوير اليهودية²⁵.

في هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن الآراء قد اختلفت حول طبيعة اليهودية الإصلاحية، فقد قدمها بعض الباحثين على أنها "حركة" دينية وذكر البعض أنها "تيار" ديني معاصر ويرى آخرون أنها فرقة دينية معاصرة. إلا أن الوصف الأدق لها هو أنها "حركة" دينية؛ إذ أن معنى مصطلح أو لفظ "حركة" يشير إلى "الاتجاه نحو التغيير وإحداث بعض التعديلات في بعض المفاهيم الدينية لكي تناسب تفكيراً أيديولوجياً معيناً"²⁶. ومن الشروط الواجب توافرها في الحركة هو أن يكون لها برنامجاً دينياً محدداً تسعى إلى تطبيقه ونشره بين أبناء المجتمع، وتحدد أهدافها في تجديد أخلاق العالم، والبحث عن مفهوم جديد للعالم، بدلا عن إعادة صنع النظم. لذلك نجد الموسوعة العبرية العامة האיצקלופדיה העברית כללית تصف الحركة اليهودية الإصلاحية بأنها תנועת תקונים حركة

²²Meyer, Michael. Response to Modernity: A History of the Reform Movement in Judaism (New York, USA: Oxford University Press, 1988), viii. P25.

²³للمزيد حول هذه الحركات أنظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية...والصهيونية، مرجع سابق، ص 217-232.

²⁴محمود فتوح محمد سعدات(د) اليهودية الليبرالية واليهودية التقدمية، مقال منشور على موقع المركز الإسرائيلي للدراسات الفلسطينية (مدار) بتاريخ 20 نوفمبر 2014. <http://www.madarcenter.org> موسوعة-المصطلحات/1389-الحركة-اليهودية-التقدمية.

²⁵نفس المرجع.

²⁶محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، مرجع سابق، ص 219،

إصلاحات²⁷، وهو ما يتفق مع أهداف وطبيعة اليهودية الإصلاحية من جانب، ويتفق مع وصفها بدقة بأنها "حركة" من جانب آخر.

أما عن البيئة الثقافية والدينية التي ظهرت فيها اليهودية الإصلاحية، فقد نشأت في بيئة دينية يهودية اتسمت بالصراع بين تيارين داخل اليهودية، الأول: هو الإتجاه الإنساني الذي تبنته اليهودية الإصلاحية، وهو الاتجاه أو التيار الذي سُمي بالاتجاه الغربي نظراً لانتشاره بين يهود غرب أوروبا، والثاني: هو الإتجاه العنصري الخاص باليهودية الحاخامية – التقليدية، وهو الاتجاه الذي سُمي بالاتجاه الشرقي نظراً لانتشاره الأكبر بين يهود شرق أوروبا²⁸.

تجدد الإشارة إلى أن هذه الحركة واجهت منذ نشأتها بعض الاتجاهات المضادة التي ساعدت على "كبح جماح" الغلو في عملية إصلاح اليهودية، ووقف عمليات الإصلاح بعيدة المدى، وهو ما أدى لظهور ما يمكن تسميته بـ"الاتجاه المحافظ في اليهودية الإصلاحية"، وذلك بسبب أربعة عوامل، وهي: 1- انضمام يهود شرق أوروبا لحركة اليهودية الإصلاحية، واللذين فضلوا في الوقت نفسه الاحتفاظ بالنسق والصيغة التقليدية لليهودية، 2- تعرض اليهود للمطاردة والاضطهاد خلال سنوات الثلاثينات من القرن الماضي بسبب حكم النازي، 3- تغير النموذج الاجتماعي الأمريكي من "بوتقة الصهر" إلى "التعددية الإثنية"، وهو ما أثر على اليهودية الإصلاحية التي انتشرت بشدة في الولايات المتحدة، 4- تأثير الصهيونية وبعد ذلك قيام دولة إسرائيل، وهو أهم سبب من بين هذه الأسباب الأربعة²⁹.

فيما يتعلق بنشأة وتواجد اليهودية الإصلاحية في الولايات المتحدة تحديداً، فقد انتشرت في الولايات المتحدة على أيدي الحاخام اسحاق وايز³⁰ الذي دعا إلى مؤتمر بتسبرج الإصلاحي اليهودي عام 1885م³¹، والذي أعلن فيه انفصال الإصلاحيين اليهود تماماً عن بقية اليهود، كما أعلن فيه عن مبادئ ودستور حركة الإصلاح اليهودية الجديدة³².

²⁷ ע"ע: מיכאל מאיר: עמ' 187.

²⁸ لطف الله حيدر، اليهودية الإصلاحية، جريدة البيان، أبوظبي، 2003، العدد 252.

²⁹ ע"ע: מיכאל מאיר: עמ' 190.

³⁰ اسحاق وايز (1819-1900): زعيم اليهودية الإصلاحية في الولايات المتحدة، وأهم مؤسسيها. وُلد في بوهيميا بتشيكوسلوفاكيا، وتأثر بأفكار حركة الاستنارة الفرنسية. هاجر إلى الولايات المتحدة عام 1846، وعند وصوله أصبح حاخاماً في مدينة أولباني في ولاية نيويورك حيث أدخل كثيراً من الإصلاحات على الصلاة اليهودية، مثل السماح بالاختلاط بين الجنسين. ويعد واحداً من مؤسسي الاتحاد العبري في الولايات المتحدة (انظر: May, Max Benjamin , Isaac Mayer Wise; the founder of American Judaism; a biography, Littman (Library of Jewish civilization, 1980. p 380.

³¹ حضر هذا المؤتمر 19 حبراً إصلاحياً، وتمخض عنه إصدار وثيقة ظلت لمدة نصف قرن تعبر عن مبادئ الحركة وعقيدتها، وعرفت هذه الوثيقة باسم "خطة بتسبرج"، وكان من أهم ما تضمنه الاعتراف بكل الأديان لمحاولتها إدراك الحقيقة الإلهية، وأن اليهودية تقدم المفهوم

وصلت اليهودية الإصلاحية في الولايات المتحدة إلى قمة نجاحها وانتشارها، حيث لا توجد معارضة لا من قبل اليهود (الأرثوذكس) ولا من سلطات الدولة، وساعد في ذلك عدة أمور منها عدم وجود جماعات يهودية معترف بها رسميًا داخل الولايات المتحدة، إضافة إلى الفصل الكامل بين الدين والدولة في الولايات المتحدة، علاوة على تزايد هجرة يهود أوروبا عامة وألمانيا خاصة بأعداد كبيرة خلال الثلث الثاني من القرن العشرين إلى الولايات المتحدة، ما أدى إلى انتشار وسيطرة اليهودية الإصلاحية هناك خلال عقود طويلة³³؛ إذ لم يكن هناك تواجد قوي لليهودية في الولايات المتحدة قبل هذا التاريخ رغم وجود يهود إلا أنهم كانوا لا يعرفون شيئاً عن اليهودية وكانوا مرتبطين فكرياً وعقائدياً ودينياً بحاخامات أوروبا³⁴.

استفادت اليهودية الإصلاحية في دعوتها إلى تطوير الدين ومجاراته للزمان والمكان، من كتابات كبار المفكرين اليهود المتأثرين بالعقلانية الأوروبية في ذلك الوقت، مثل كتابات الحاخام "صمويل هولدهايم"³⁵ الذي كان يؤكد على أن القانون وإن كان إلهياً، إلا أن له السلطة والحق فقط طالما أن أوضاع الحياة التي جاء لمعالجتها مستمرة، فإذا تغيرت الأوضاع يجب أن يُنسخ القانون وإن كان الإله صاحبه ومشرعه، وفي هذا الصدد يقول: "في زمن التلمود كان التلمود هو الصحيح، وفي زماني أنا، فأنا الصحيح"³⁶.

ولل يهودية الإصلاحية عدة كليات وأبرشيات ومعابد في الولايات المتحدة، تعتمد عليها من أجل ترسيخ مبادئها وخدمة أهدافها منها: "كلية الاتحاد العبري" Union Hebrew College وهي كلية دينية وظيفتها تخريج الحاخامات الإصلاحيين، و"اتحاد المجتمعات الكنسية العبرية الأمريكية" ووظيفتها ربط

الأعلى لفكرة الإله. كفكرة دينية رئيسة. (انظر: Walter Jacob ed; The Pittsburgh Platform in Retrospect; the congregation (Press;1985. p104.p5).

³² أسماء سليمان السويلم، الفرق اليهودية المعاصرة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، 2002، ص 219.

³³ Solomom B. Freehof; Reform Judaism in America, the Jewish Quarterly Review, vol 45. No 4. a Apr1995. pp 350-351.

³⁴ إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1968، ص 56.

³⁵ صموئيل هولدهايم Samuel Holdheim: أحد زعماء اليهودية الإصلاحية. تلقى تعليمًا تقليدياً، وترأس منذ عام 1847 الجماعة الإصلاحية في برلين. ويُعد من أشد الإصلاحيين تطرفاً وثورية، فقد كان يؤمن إيماناً عميقاً بفكرة التقدم، ولذا فقد طالب بأن تتكيف اليهودية مع الأوضاع الجديدة في المجتمعات الغربية الحديثة بإدخال تغييرات أساسية منها الاحتفال بيوم السبت في يوم الأحد، وعدم التمسك بالختان، وذلك على اعتبار أن الجوانب الشعائرية انتهت بسقوط الهيكل والكومونولث اليهودي. (انظر Isidor Singer, Emil g. (Hirsh. Samuel Holdheim. Jewish Encyclopedia, New York; funk & wagles Company. 1916. Vol 13. p 123.)

³⁶ عبد الفتاح محمد ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1999، ص 437.

المجتمعات الكنسية الإصلاحية في اتحاد واحد، بالإضافة إلى " المؤتمر المركزي للحاخامات اليهود³⁷، والذي يقوم بربط الحاخامات اليهود الإصلاحيين ويسهل وظيفة التواصل بينهم³⁸. ويعد أول تنظيم للحاخامات الإصلاحيين في الولايات المتحدة وكندا وكان من أهم انجازاته نشر كتاب الصلوات الخاصة التابعة لليهودية الإصلاحية³⁹.

التأثر بالنصرانية:

ليس أدل على تأثر اليهودية الإصلاحية بالمذهب البروتستانتي في النصرانية، من أن الكثير من قادة وأتباع اليهودية الإصلاحية تحولوا إلى هذا المذهب، وعلى رأسهم أبناء موشيه مندلسون مؤسس اليهودية الإصلاحية، وكذلك " Edward Ganez ادوارد جانز" أحد رواد اليهودية الإصلاحية في ألمانيا ومؤسس "رابطة الثقافة اليهودية وعلم اليهودية"، والتي تم حلها عام 1824م بسبب تحول "جانز" إلى النصرانية، والذي تبعه فيما بعد عدد من كبار رواد اليهودية الإصلاحية مثل الشاعر اليهودي الألماني هاييني⁴¹⁴⁰.

الأكثر من ذلك، أن " David Fried Lander ديفيد فرايد لاندر⁴²" (1706-1834 م) أحد أبرز تلامذة مندلسون، ذهب في تأثره بالمذهب البروتستانتي إلى حدود متطرفة، فقدم عام 1799م، إلتماساً إلى السلطات الكنسية البروتستانتية ببرلين يطلب فيه السماح له ولأنصاره ومريديه الإشتراك في مراسيم الكنيسة، شرط أن يُعفوا من القول بالوهية المسيح، أو أية عقيدة تنافي العقل، ومن ممارسة الطقوس الدينية التي هي من لوازم النصرانية، وكان طبيعياً أن ترفض الكنيسة طلبه هذا الذي تضمن "ردّة مشروطة عن اليهودية"⁴³.

³⁷ هو أول تنظيم للحاخامات الإصلاحيين في الولايات المتحدة وكندا وتم تأسيسه عام 1899م، وكانت من أهم أهدافه عبادة الإله الواحد الأحد الأبدى، وإصدار كتاب الصلاة التابع لليهودية الإصلاحية، والابتعاد عن استخدام اللغة العبرية، ويعقد المؤتمر اجتماعاً سنوياً وله مجلة يومية تحمل اسم ccar. (انظر: <http://ccarnet.org>).

³⁸ اسماعيل راجي الفاروقي. مرجع سابق، ص 66.

³⁹ انظر الموقع الرسمي لكلية الاتحاد العبري / المعهد اليهودي www.huc.edu

⁴⁰ هاييني: (1797-1856): شاعر وناقد وصحفي ألماني شهير ويعد من أهم الشعراء الألمان الرومانسيين. وتعود شهرته لتأليفه الكثير من القصائد في صورة اغاني، والتي في وقت لاحق استعملها في موسيقاهم ملحنون عظماء أمثال روبرت شومان. (انظر: هاييريش هاييني، في تاريخ الدين والفلسفة، دار الحوار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012، ص 4).

⁴¹ موقع الحركة اليهودية الإصلاحية على الإنترنت <http://www.reformjudaism.org>

⁴² دافيد فرايدلاندر (1706-1834م): زعيم يهودي اصلاحي، من مواليد ألمانيا، وكان أول يهودي ينتخب لمجلس مدينة برلين عام 1809، نظرا لمكانته الكبيرة بين اليهود وغير اليهود بالمدينة، وكان مهتما جدا بالفكر الاصلاحي اليهودي ومن أبرز التعديلات التي دعا اليها ليندمج اليهود في روح العصر هو دعوته التخلي عن عقيدة المسيح المخلص، وكان يرى أن المشكلة اليهودية في شرق أوروبا لا يمكن حلها إلا عن طريق التعديلات الاصلاحية لليهودية. (انظر: هبة ابراهيم النادي، المرجع السابق، ص 62-63).

⁴³ موقع الحركة اليهودية الإصلاحية على الإنترنت <http://www.reformjudaism.org>

كما أن فرايدلاندر هو أحد أهم مؤسسي ما تسمى بـ "مدرسة برلين الحرة" عام 1778 ميلادية، التي أسسها بالتعاون مع مندلسون، وأصبحت فيما بعد نموذجا للمدارس العلمانية اليهودية، فقد تم تدريس العلوم الحديثة المختلفة فيها، إضافة لتدريس المنهج اليهودي الاصلاحى، علاوة على تدريس كتاب الصلاة اليهودية الذي تمت ترجمته من العبرية إلى الألمانية، وهو ما دفع بعض الآراء لاعتبار أن مجهودات فرايدلاندر الاصلاحية تماثل اصلاحات مؤسس البروتستانتينية (Martin Luther) مارتن لوثر⁴⁴ الذي حاول الموازنة بين علوم العصر وإصلاح النصرانية⁴⁵.

وقد برز تأثير اليهودية الإصلاحية على المستوى "العقائدي" بالبروتستانتينية في اعتماد اليهودية الإصلاحية لمبدأ "التأكيد الأصولي البروتستانتي للكتاب المقدس-Protestant Biblical Affirmation-fundamentalism"؛ إذ تتخذ من الكتاب المقدس مرجعية وحيدة لأفكارها وعقائدها ورؤاها بعيداً عن أية تفسيرات أو موروثات حاخامية متمثلة في التلمود أو غيره من الكتابات التراثية الدينية اليهودية⁴⁶. أما على مستوى التشريعات وممارسة الطقوس الدينية، فقد وضع تأثير اليهودية الإصلاحية بالبروتستانتينية في عدة جوانب، كان من أبرزها، على سبيل المثال، منع اليهودية الإصلاحية تغطية الرأس أثناء الصلاة أو استخدام تماثيل الصلاة "תפילין" تفيلين". متأثرين في ذلك بالصلوات البروتستانتينية⁴⁷.

كان أول من نادى بإلغاء التفيلين من الإصلاحيين هو جايغر ذاته، أحد أهم رواد الإصلاحية، إذ اعتبر أنها حجاباً وثيقاً، وذلك رغم أن لها قدسية في الصلوات اليهودية؛ إذ يعتبرونها عاصمة من الخطايا وجالبة للحظ، وإذا وقعت ينبغي صيام يوم كامل وهي تمثل طريقة للوفاء بالعهد مع الرب. وبذلك يبرز التأثير بالبروتستانتينية التي دعت أيضاً إلى التخلي عن أية طقوس وثنية مصاحبة

⁴⁴ مارتن لوثر (1483 – 1546م): راهب ألماني، وقسيس، وأستاذ اللاهوت، ومُطلق عصر الإصلاح في أوروبا، بعد اعتراضه على صكوك الغفران. نشر في عام 1517 رسالته الشهيرة المؤلفة من خمس وتسعين نقطة تتعلق أغلبها بلاهوت التحرير وسلطة البابا في الحل من "العقاب الزمني للخطيئة"؛ وأعلن رفضه التراجع عن نقاطه الخمس والتسعين بناءً على طلب البابا ليون العاشر عام 1520، ما أدى به للنفي والحرمان الكنسي وإدانته مع كتاباته بوصفها مهرطقة كنسياً. نشر لوثر ترجمته الألمانية للعهد الجديد عام 1522م، ثم أنهى ومعاونيه ترجمة العهد القديم عام 1534م، ليتم بذلك ترجمة الكتاب المقدس كله. (انظر: حنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، دار الثقافة، القاهرة، 1981، ص 34).

⁴⁵ هبة إبراهيم النادى، المرجع السابق، ص 63.

⁴⁶ عرفان عبد الحميد، الفكر الديني المعاصر وتحديات الحداثة، مجلة إسلامية المعرفة، العدد 26، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، سبتمبر 2012، ص 25.

⁴⁷ نفس المرجع.

للصلوات. لدرجة أنهم منعوا الصلاة بلغة غير مفهومة في الكنائس كالبطية أو السريانية، ودعوا للصلاة بلغة البلد المفهومة للمصلين⁴⁸.

كما تجلى تأثير البروتستانتية على اليهودية الإصلاحية، في إدخال بعض التعديلات على شكل الصلوات والأدعية ولاسيما تلك المتعلقة بادخال الموسيقى إلى الكُنس اليهودية ومرافقاتها للصلوات، واستعمال شكل الكُنس ووجود خطبة عادية والأكل مع غير اليهود، ولم تكن هذه الإصلاحات ذات الطابع البروتستانتي، نابعة من رغبة اليهود الإصلاحيين لإرضاء النصرانية البروتستانتية أو التشبه بها أكثر من أنها كانت نابعة من رغبة اليهود الإصلاحيين في أن يتمكن اليهودي من الاندماج في المجتمع الحديث الذي يعيش به وأن تؤدي هذه الإصلاحات إلى انتاج "يهودي حديث"، ورغبة في أن تكون اليهودية أكثر استيعابًا لمتطلبات العصر الحديث⁴⁹.

كما وضح تأثير المذهب البروتستانتي على اليهودية الإصلاحية في ظهور ما يُسمى بـ"اليهودية الإصلاحية الكلاسيكية"، وهو تيار من تيارات اليهودية الإصلاحية تطور في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، فاليهود الأمريكيين الذين كان معظمهم ذوي خلفية يهودية أوروبية، نظرًا لأن معظمهم كان من المهاجرين من أوروبا للولايات المتحدة، تأثروا بالطقوس والشعائر والأفكار الدينية لجيرانهم من النصارى البروتستانت في الولايات المتحدة، ورغبوا في أن يطوروا نموذجًا أو نمطًا من أنماط اليهودية يماثل البروتستانتية في أنماطها الشعائرية والطقوسية⁵⁰.

تمثلت أهم قواعد هذا النمط في تقليده من الطقوس اليهودية لاسيما المتعلقة بالصلاة، إضافة إلى تأكيده على فكرة "الشمولية" أو "الكونية" وفي نفس الوقت التأكيد على فكرة الخصوصية اليهودية⁵¹، وهو ما يبرز تناقضًا واضحًا في هذا النمط، فهو يحاول تقديم نمط يهودي يماثل البروتستانتية ويكون منفتحًا على الآخر وفي نفس الوقت يتمسك بالأفكار الخصوصية العنصرية، ويبدو أن الهدف فقط كان هو محاولة تقديم يهودية مغايرة أو مناهضة لليهودية التقليدية في الولايات المتحدة في تلك الحقبة الزمنية.

يمكن تحديد التأثير البروتستانتية بهذا النمط اليهودي الاصلاحى، في أن أبرز رواده كان الحاخام Exander (Chanoch Yehuda) Kohut الكسندر كوهوت (1842-1894م)، وهو حاخام يهودي مجري

⁴⁸ Bainton, Roland. Here I Stand: a Life of Martin Luther. New York: Penguin, 1995, p. 223.

⁴⁹ Solomon. B Freehof., Reform Judaism in America, The Jewish Quarterly Review, university of Pennsylvania, Vol. 45, No. 4, Tercentenary Issue (Apr., 1955), pp. 350-362

⁵⁰ Dana Evan Kaplan; reform Judaism; Encyclpedya Judaica, Second Edition 2007, Volume 17;PP168.

⁵¹ Ibid; P 168

كان قد هاجر إلى نيويورك بعد أن تلقى تعليمًا دينيًا على أيدي عدد من الحاخامات الإصلاحيين في ألمانيا، وبعدما وصل الولايات المتحدة لاقت أفكاره وعظاته الدينية التي كان يلقيها اهتمام المجتمع اليهودي والصحافة في الولايات المتحدة، بسبب ما تشتمل عليه من أبعاد أخلاقية، وفلسفة تدعو إلى إخراج اليهودية إلى حيز العالمية، وهو ما جعله من المقربين من المحافل البروتستانتية في نيويورك ومتأثرا أكثر بأفكارهم، وبدأ يبلور فكرًا يهوديًا إصلاحيًا متأثرًا بقوة بالمذهب البروتستانتي⁵².

أكثر ما تبدى فيه ذلك التأثير المتبادل بين النصرانية البروتستانتية واليهودية الإصلاحية هو ظهور ما سُمي بـ "اليهودية البروتستانتية. Protestant Judaism وهي الحركة الدينية اليهودية التي أصبح أتباعها يُسمون بـ Judeo-Protestant، وهم اليهود الذين نشأوا في بيئة مشبعة بالثقافة النصرانية البروتستانتية في عدد من المدن الألمانية ومن أهمها مدينة فيتنبرج معقل النصرانية البروتستانتية (مدينة مارتن لوتر- مؤسس البروتستانتية)، ومدينة ديساو معقل اليهودية الإصلاحية (مدينة موشيه مندلسون- مؤسس اليهودية الإصلاحية)⁵³.

لعبت المعاهد الدينية الألمانية النصرانية في مدينة ديساو الألمانية (معقل اليهودية الإصلاحية) تحديدًا، دور المنظر الأول لفكرة اليهودية- البروتستانتية؛ إذ كان من الملتحقين بها الكثير من اليهود المتدينين الذين حاولوا الحث على اعتناق "رؤية توفيقية" بين اليهودية التقليدية والنصرانية البروتستانتية التي بدأت تغزو ألمانيا خلال هذه الحقبة التاريخية. وساعدهم على ذلك أن هذه المعاهد كان يُدرّس بها النظريات اللاهوتية البروتستانتية⁵⁴.

ومؤسس هذا التيار الذي يمكن تسميته بـ "اليهودي- البروتستانتي"، هو هيرمان كوهين⁵⁵ وهو فيلسوف ألماني يهودي من أتباع الفيلسوف كانط⁵⁶، ومؤسس مدرسة فلسفية تُسمى مدرسة ماربورج

⁵² Ibid; P 175

⁵³ Ibid; P 190.

⁵⁴ Davide N. Myres, Hermann Cohen and the fuest for Protestant Judaism. Leo Baeck Institute, Year Book XLVI, London. 2001.p 220.

⁵⁵ هيرمان كوهين(1842-1918): فيلسوف يهودي ألماني، تمثلت أهم افكاره الفلسفية الدينية في اعتباره وجود ترادفا بين النصرانية واليهودية، وأهم أعماله الفكرية كانت كتاب "اليهودية" أصدره عام 1780م، اعتبر فيه أن اندماج يهود ألمانيا الكامل في مجتمعاتهم لا يعد نوعًا من ازدواج الولاء، معتبرا أن ثمة تبادلا اختياريًا بين العقيدة اليهودية والحضارة الألمانية(أنظر: Davide N. Myres;op;cit;p221).

⁵⁶ كانط: هو فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر (1724 - 1804). عاش كل حياته في مدينة كونيجسبرج في مملكة بروسيا. كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة. وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية. كما كان إيمانويل كانت آخر فلاسفة عصر التنوير الذي بدأ بالمفكرين البريطانيين جون لوك وجورج بيركلي وديفيد هيوم.(انظر: إيمانويل كانط، مشروع سلم دائم، محاولة فلسفية، ترجمه / نبيل الخوري، دار صادر، بيروت، 1985، ص64).

للكانطية الجديدة. تلقى تعليماً دينياً حديثاً ليصبح حاخاماً، ولكنه عدل عن رأيه وحصل على الدكتوراة وقام بالتدريس في جامعات ألمانيا⁵⁷.

كانت مدينة ماربورج الألمانية كذلك من المدن التي شهدت تنامياً قوياً لذلك التأثير من النصرانية البروتستانتية على اليهودية الإصلاحية، فقد تأسس بها أقدم جامعة بروتستانتية في ألمانيا وذلك عام 1527م، وهي جامعة ماربورج، وظهر دور هذه الجامعة بشكل قوي خلال القرن التاسع عشر في نشر المذهب البروتستانتي سواء بين النصارى أو بين اليهود؛ إذ تخرج منها عدد غير قليل من مُنظري ودعاة هذا المذهب من الألمان من أمثال كارل بارت⁵⁸ Karl Barth ومارتن ريد⁵⁹ Martin Rade⁶⁰.

تمثل إسهام جامعة ماربورج في ظهور ما يسمى باليهودية البروتستانتية، في أن هذه الجامعة شهدت ظهور فكرين يهوديين معاصرين لليهودية التقليدية/ الحاخامية، أولهما سُمي باليهودية النبوية Prophetic Judaism وهو التيار الفكري الذي اعتنق الأخذ بتراث الأنبياء اليهود وحسب، وتعد اليهودية الليبرالية⁶¹ التي ظهرت في أوائل القرن العشرين امتداداً لهذا التيار، والثاني هو ظهور ما يُعرف بالكانطية الجديدة Neo-Kantianism وهو المذهب الفكري الذي تأثر به اليهود الذين طوروا اليهودية- البروتستانتية في ألمانيا من أمثال جايجرومندلسون⁶².

⁵⁷ David N. Myers; Opcit; p 221.

⁵⁸ كارل بارت(1886-1968): عالم لاهوتي إنجيلي سويسري الجنسية، واسع الاطلاع، غزير الإنتاج ومن ألمع اللاهوتيين البروتستانت في القرن العشرين. وضع أسس العلم المعروف باسم «لاهوت الجدول أو لاهوت الكلمة». نشأ بارت في مرحلة ازدهار الفكر الإنجيلي الحر، وتأثر بأراء الوجوديين، كما تأثروا هم بأرائه، واقتبسوا منها في كتاباتهم. وهو أول من حاول تحرير الدين من مضامين الفلسفة، ومناهجها، وعمل على بلورة الفكر الإنجيلي التحرري. إلا أن بارت بعد تقدمه في المعرفة عمل على التخلص من كل ما علق في كتبه وأرائه من أفكار الوجوديين، واللاهوتيين الأحرار.(انظر: Thomas Forsyth Torrance (1990). Karl Barth, Biblical and Evangelical Theologian. T & T Clark..).

⁵⁹ مارتن ريد(1857-1940): عالم لاهوت بروتستانتي من مواليد فرانكفورت، وتم تعيينه أستاذاً لللاهوت في جامعة ماربورج فيما بين أعوام 1919-1921، ويعد واحداً من أبرز الممثلين اللاهوتيين لما تعرف بالبروتستانتية الثقافية، (انظر: https://de.wikipedia.org/wiki/Martin_Rade).

⁶⁰ David N. Myers; Opcit; p 220.

⁶¹ اليهودية الليبرالية: هي حركة يهودية إصلاحية ظهرت في إنجلترا في السنوات الأولى من القرن العشرين. انطلاقاً من أن اليهودية الإصلاحية لم تصل بعملية الإصلاح اليهودية إلى المستوى المنطقي والمطلوب، ولم تواجه القضايا الحقيقية، وأن اليهودية لابد أن يدخل عليها المزيد من الإصلاحات حتى لا تظل عبثاً على اليهود. ونقطة انطلاق اليهودية الليبرالية هي "الإنسان" وليس العهد القديم، لذلك جعلت من حق كل يهودي دراسة العقائد والشرع اليهودية ومن ثم أن يختار منها ما يحلوه.(عبد الوهاب المسيري، موسعة اليهود واليهودية..والصهيونية، مرجع سابق، المجلد الخامس، الجزء الثالث، الباب الخامس، ص 123).

⁶² David N. Myers; Opcit; p 220.

كانت من أهم عوامل ظهور وتطور اليهودية- البروتستانتينية لاسيما في أوساط الطلبة اليهود في جامعة ماربوج هو وجود الباحث الشهير في التوراة يوليوس فلهاوزن⁶³ والذي عمل مدرسا في هذه الجامعة منذ العام 1885م حتى العام 1895م؛ إذ أصبح من العلماء الذين قدموا نقداً علمياً دقيقاً ومهماً لنصوص العهد القديم (المقرا) طاعناً في قدسيته، وهو ما انجذب إليه الكثير من الطلبة اليهود في ماربوج وغيرها، وشجعهم من جانب آخر على اعتناق مذهب اليهودية- البروتستانتينية⁶⁴.

يُشار في هذا الصدد كذلك إلى بعض الآراء التي تحدثت عن حدوث تأثير عكسي بين اليهودية والنصرانية البروتستانتينية؛ بمعنى أن النصرانية البروتستانتينية هي التي تأثرت باليهودية عامة وبالفكر الإصلاحي فيها خاصة، وأن مارتين لوثر زعيم النصرانية البروتستانتينية مدين بالكثير لليهودية، مشيرة إلى أن العناصر اليهودية واضحة جدا في فكر لوثر الإصلاحي، والذي – أي لوثر- شعر بالغيرة من العناصر "الإصلاحية" في اليهودية، وأنه في محاولاته التمرد على النظام الكاثوليكي اللاهوتي في النصرانية، استفاد في ذلك من بساطة العناصر المتعلقة بالعقائد اليهودية. وذلك في محاولة منه لاستعادة مركزية الكتاب المقدس في الحياة النصرانية من جديد. لاسيما وأن لوثر كان يعرف العبرية واطلع على الكتابات الدينية والأدبية اليهودية المكتوبة بها⁶⁵.

وفقا لهذه الآراء، فقد وصل تأثير لوثر باليهودية إلى درجة اتهامه بأنه عمل على "تهويد النصرانية" بل أطلق عليه لقب "نصف يهودي"، معتبرة أن لوثر حاول إدخال بعض العناصر اليهودية في مذهبه الجديد، وذلك لمحاولة تخليص النصرانية من عناصرها الوثنية التي شابتها على مر التاريخ خاصة فيما يتعلق بالطقوس والعبادات⁶⁶.

أكدت هذه الآراء أن لوثر أدخل بالفعل بعض العناصر اليهودية لمذهبه الجديد في محاولة منه لكسب ود اليهود في أوروبا خاصة ما عُرف منهم بـ"اليهود المتحولون" الذين تحولوا للنصرانية، بل إن لوثر في الفترة ما بين عامي 1521 و 1523 ميلادية، بدأ يناقش مع جموع اليهود الذين يلتقيهم ما عرف

⁶³ فلهاوزن: باحث توراثي ومستشرق ألماني، وهو صاحب الفرضية الوثائقية حول مصادر التوراة الأربعة (اليهوي، الإلهيبي، الكهنوتي، التثنوي) في كتابه الشهير بعنوان "المقدمة النقدية لتاريخ إسرائيل" واعتقد فلهاوزن بفكرة النشوء والارتقاء التي بدأها دارون على المستوى البيولوجي للإنسان، فاعتنقها فكرة أساسية في الفكر الديني والتاريخي فأخضع الدين والتاريخ لعوامل النشوء والتطور نتيجة تغير الحياة وتطورها. فطور فلهاوزن النظرية إلى أن فصل بين المؤسس وبين ما قام بتأسيسه، ففصل بين النبي والديانة التي جاء بها، مطبقا ذلك على الديانة اليهودية (أنظر: زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ترجمة أحمد محمود هويدي، مراجعة محمد خليفة حسن، المشروع القومي للترجمة، وزارة الثقافة، القاهرة، 2000، ص 78).

⁶⁴ http://www.wikipedia.or.ke/index.php/Julius_Wellhausen

⁶⁵ Louis Israel Newman; Jewish Influence On Christian Reform Movements; Columbia University Press ;1925; pp 613-629.

⁶⁶ Ibid

ب"المشكلة اليهودية" باعتبارها واحدة من المشاكل التي يدافع عنها، طارحاً فكرة أن يتحول الشعب اليهودي بأكمله إلى النصرانية، وهي الفكرة التي كان مصيرها الفشل.⁶⁷

التأثر بالإسلام:

تنطلق فرضية تأثر اليهودية الإصلاحية بالإسلام من تساؤل هل استفاد رواد اليهودية الإصلاحية ومؤسسو علم اليهودية من النقد الإسلامي لليهودية سواء في تطوير علم اليهودية أو الدعوة لمذهبهم الإصلاحي الجديد؟.

والاجابة على هذا التساؤل تكمن في عدة نقاط، وهي كالتالي:

1- أن الأثر الإسلامي على ظهور مذاهب وفرق إصلاحية سواء في النصرانية أو اليهودية كان واضحاً جداً لاسيما على النصرانية البروتستانتية⁶⁸، والتي تأثرت اليهودية الإصلاحية بها بشكل قوي جداً نظراً لعوامل تاريخية ودينية وثقافية مختلفة من أهمها ظهور اليهودية الإصلاحية والنصرانية البروتستانتية في سياق تاريخي وجغرافي واحد (ألمانيا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين)، وبالتالي فليس بالبعيد أن يكون هناك أثراً إسلامياً في اليهودية الإصلاحية تسرب أو انتقل إليها من الأثر الإسلامي في المذهب البروتستانتي بالنصرانية.

2- أن بعض قادة اليهودية الإصلاحية ورواد علم اليهودية كانوا من المختصين في الأعمال الاستشراقية النقدية حول الإسلام في الغرب ومن أبرز أمثلتهم الحاخام أبراهام جايجر صاحب الكتاب الشهير الذي يحمل عنوان "ماذا اقتبس محمداً من القرآن؟"، وكذلك المستشرق اليهودي الهنجاري الشهير المختص في الدراسات الإسلامية اجنتس جولدتسمير⁶⁹ والذي أسس كل أبحاثه ودراساته على أسس نقد أسفار العهد القديم⁷⁰، ولا شك أنهما وغيره كانوا على اطلاع بالمصادر الإسلامية الدينية

⁶⁷ Ibid.

⁶⁸ للمزيد من التوثق، انظر مثلاً C.Wolf, Luthur and Mohammedanism, The Moslem World .Vol. XXXI.1941. ومحمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، مطبعة المدني، القاهرة 1966، وأمين الخولي، صلة الاسلام بإصلاح المسيحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992.

⁶⁹ إجناتس جولدتسمير (איגנאץ יצחק יהודה) (1266 - 1340 هـ / 1850 - 1921 م): مستشرق يهودي مجري. تعتبر على نطاق واسع بين مؤسسي الدراسات الإسلامية الحديثة في أوروبا. تلقى تعليمه في جامعات بودابست، برلين، لايدن بدعم وزير الثقافة الهنجاري. أصبح جامعياً في بودابست في عام 1872. في العام التالي تحت رعاية الحكومة الهنجارية، بدأ رحلة عبر سوريا وفلسطين ومصر، واستغل الفرصة لحضور محاضرات المشايخ المسلمين في مسجد الأزهر في مدينة القاهرة. وكان أول يهودي في العالم ليصبح استاذاً في جامعة بودابست (1894)، وممثل الحكومة الهنجارية وأكاديميه العلوم في مؤتمرات دولية عديدة. يتسلم كبير الذهبية في شرق مؤتمر ستوكهولم عام 1889. (انظر: שלמה גויטין, פרסומים עבריים של יצחק יהודה אגנץ גולדציהר: קרית ספר תל- אביב, תש"ו. 251-252).

⁷⁰ أنظر: زلمان شاراز، مرجع سابق، ص 187-190.

المختلفة التي وجهت نقداً مباشراً لليهودية، وامكانية استفادتهم منها سواء لتطوير علم اليهودية أو لتدشين مذهب إصلاحي جديد أمر وارد.

3- أن اليهودية الإصلاحية نحت منحنى إيجابياً تجاه الإسلام واعترفت به وبتراثه، وذلك بشكل ضمني في إطار اعترافهما بأن وثائق الأديان الأخرى (الإسلام، والنصرانية) مقدسة أيضاً لكن بشكل أقل من العهد القديم، وكان هذا الاعتراف في إطار تطوير اليهودية الإصلاحية لعدد من الأفكار الانفتاحية على كل التراث الإنساني العالمي، وبالتالي من الممكن أن يكون ذلك من العوامل التي شجعت الإصلاحيين على الاطلاع على التراث الإسلامي والاستفادة من نقده لليهودية.

في ضوء ما سبق، يمكن الخروج بعدة نقاط كنتائج لبحث وذلك على النحو التالي:

- أن ظهور حركات احتجاجية وإصلاحية هي من السمات المهمة والملاحظة بقوة في اليهودية؛ نظرا لارتباط اليهودية بالتطور التاريخي ومواجهتها أزمات دينية كبرى على مر تاريخها. نتيجة تدمير طبقات يهودية كبرى من الجمود الذي أصاب اليهودية.
- أن اليهودية الإصلاحية في الغرب لاسيما في أوروبا، خرجت من رحم تطورات تاريخية ودينية وفكرية وثقافية شهدتها الغرب إبان القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، ومن أهمها الثورة الصناعية وما تبعها من ثورة فكرية تتمثل في اعتماد العقل مصدرا للمعرفة، والتخلص من الجمود الذي أصاب النصرانية خلال القرون الوسطى بسبب تحكم الكنيسة وتغول سلطة البابا ورجال الدين.
- أن الجمود الذي أصاب اليهودية لاسيما على أيدي حركات (الحسيديم) اليهود، كان أكبر الأسباب الدينية الداخلية التي دفعت لظهور اليهودية الإصلاحية، والتي طورت ما يعرف بـ(علم اليهودية) والذي مثل ثورة معرفية في التعامل مع اليهودية ومصادرها المقدسة، والتي بدأ يوجه لها نقدا شديدا اعتمادا على العلم والمعرفة.
- أن اليهودية الإصلاحية في الولايات المتحدة، لاقت انتشارا واسعا وبسرعة كبيرة ليس بفضل المهاجرين اليهود الألمان وحسب، ولكن بتأثير من البيئة الدينية والفكرية النصرانية المنتشرة في الولايات المتحدة آنذاك، والتي احتضنت اليهودية الإصلاحية وأعطتها فرصة أكبر للانتشار الواسع والسريع، بفضل وجود تيارات نصرانية دينية تتقارب فكريا مع أفكار اليهودية الإصلاحية. إضافة إلى عدم وجود معارضة لا من قبل اليهود (الأرثوذكس) ولا من سلطات الدولة.

- بروز أثر الديانتين التوحيديتين اللاحقتين على اليهودية (النصرانية والإسلام) على النسقين التشريعي والفكري في اليهودية الإصلاحية، لاسيما المذهب البروتستانتي في النصرانية الذي لعب الدور الأكبر في تشكل اليهودية الإصلاحية.
- أن تأثير النصرانية على اليهودية الإصلاحية متمثلة في المذهب البروتستانتي كان واضحا جدا سواء على مستوى الأفكار أو حتى التشريعات والطقوس. أما تأثير الإسلام فقد تبدى فيما قدمه الاسلام من أفكار نقدية للنصرانية عامة.

قائمة المراجعباللغة العربيةأولا: الموسوعات:

- 1- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية...والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، 1999.
- 2- يوسف عبيد، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، الجزء الخامس، الديانة اليهودية، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

ثانيا: الكتب

- 1- إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1968.
- 2- أمين الخولي، صلة الاسلام بإصلاح المسيحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992.
- 3- إيمانويل كانط، مشروع سلم دائم، محاولة فلسفية، ترجمه / نبيل الخوري، دار صادر، بيروت، 1985.
- 4- جعفر هادي حسن، الحسيديم.. نشأتهم.. تاريخهم...عقيدتهم، الدار الشامية للنشر والتوزيع، دمشق، 1994.
- 5- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، معهد البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1971.
- 6- حنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، دار الثقافة، القاهرة، 1981.
- 7- رشاد الشامي، الشخصية الإسرائيلية والروح العدوانية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1981.
- 8- زين العابدين محمود ابو خضرة، تاريخ الادب العبري الحديث، القاهرة، بدون ناشر، 2000.
- 9- عبد الفتاح محمد ماضي، الدين و السياسة في إسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1999.
- 10- عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية... عرض تاريخي، والحركات الحديثة في اليهودية، دار عمار، بيروت، الطبعة الأولى 2001.
- 12- محمد أبوزهرة، محاضرات في النصرانية، مطبعة المدني، القاهرة 1966.
- 13- محمد خليفة حسن، الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي، دار الثقافة العربية، القاهرة 2002.

Issn: 2335- 1470

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير / السنة: 2019

- 14- هاينريش هايني، في تاريخ الدين والفلسفة، دار الحوار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012
- 15- هبة إبراهيم النادي، اليهودية الإصلاحية وموقفها من إسرائيل والعرب والمسلمين، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010.

ثالثا: الرسائل العلمية:

- أسماء سليمان السويلم، الفرق اليهودية المعاصرة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، 2002.

رابعا: المقالات:

- 1- أحمد محمود هويدي، الرد على شبهات المستشرق اليهودي أبرهام جايجر حول قصص الأنبياء في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد 60، عدد 4، أكتوبر 2000.
- 2- عرفان عبد الحميد، الفكر الديني المعاصر وتحديات الحداثة، مجلة إسلامية المعرفة، العدد 26، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، سبتمبر 2012.
- 3- لطف الله حيدر، اليهودية الإصلاحية، جريدة البيان، أبوظبي، 2003.
- 4- محمود فتوح محمد سعدات (د) اليهودية الليبرالية واليهودية التقدمية، مقال منشور على موقع المركز الإسرائيلي للدراسات الفلسطينية (مدار) بتاريخ 20 نوفمبر 2014.
- <http://www.madarcenter.org> موسوعة-المصطلحات/1389-الحركة-اليهودية-التقدمية.

باللغة الانجليزية

The Encyclopedias

- 1- Dahlstrom, Daniel, Moses Mendelsosohn, The Stanford encyclopedia of philosophy .fall 2008 edition.
- 2- Dana Evan Kaplan; reform Judaism; Encyclpedya Judaica, Second Edition 2007, Volume 17
- 3- Isidor Singer, Emil g. Hirsh. Samuel Holdheim. Jewish Encyclopedia, New York; funk & wagles Company. 1916.

Books

- 1- Bainton, Roland. Here I Stand: a Life of Martin Luther. New York: Penguin, 1995
- 2 - Davide N. Myres, Hermann Cohen and the fuest for Protestant Judaism. Leo Baeck Institute, Year Book XLVI, London. 2001.

Issn: 2335- 1470

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019

3 - Louis Israel Newman; Jewish Influence On Christian Reform Movements; Columbia University Press ;1925.

4 - May, Max Benjamin , issac Mayer Wise;the founder of American Judaism; a biography, Littman Library of Jewish civilization, 1980.

5 - Meyer, Michael. Response to Modernity: A History of the Reform Movement in Judaism (New York, USA: Oxford University Press, 1988.

6 - Walter Jacob ed; The Pittsburgh Platform in Retrospect; the congregation Press;1985.

7 -Nahum N., Glatzer, "The beginnings of modern Jewish studies", in Altmann, Alexander, Studies in Nineteenth-Century Jewish Intellectual History, Cambridge, MA: Harvard University Press, (1964).

Articles & Reviews

- Solomom B. Freehof; Reform Judaism in America, the Jewish Quarry Review, vol 45. No 4. Apr1995.

باللغة العبرية:

האנציקלופדיה

- מיכאל מאיר: "רפורמה", מאמר בהאנציקלופדיה העברית כללית יהודית וארץ ישראלית. חברה להוצאת אנציקלופדיות, כרך 31, ירושלים 1974.

הספרים

- ראובן מיכאל, לידת היהודי המודרני – תולדות תנועת ההשכלה היהודית, הוצאת הקיבוץ המאוחד, 2005.

- שלמה גויטין, פרסומים עבריים של יצחק יהודה אגנץ גולדציהר: קרית ספר תל-אביב, תש"ו.

المواقع الالكترونية

[/http://reformjudaismmag.org](http://reformjudaismmag.org)

[.http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Judaism/The_Origins_of_Reform_Judaism.html](http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Judaism/The_Origins_of_Reform_Judaism.html)

http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Judaism/The_Origins_of_Reform_Judaism.html

<http://www.reformjudaism.org>

<http://www.reformjudaism.org>

http://www.wikipedia.or.ke/index.php/Julius_Wellhausen

https://de.wikipedia.orwiki/Martin_Rade

الموقع الرسمي لكلية الاتحاد العبري / المعهد اليهودي www.huc.edu